الخاصة فأمل العامة ان يريد الحياة والبقا لجمع الدنيا والتمتع بها
وهذه معصية محضة وضدها قصر الامل قال الله تعالى ويلههم
الامل فسوف يعلمون وامل الخاصة ان يريد البقا لاتمام عمل
خير فيه خطر وهو مما لا يستيقن الصلاح له فيه فانه ربما يكون
خير معين لا يكون للعبد فيه او في اتمامه صلاح بان يقع بسببه
في آفة لا يقوم بها هذا الخير فاذن ليس للعبد اذا ابتدى في صلاة
او صوم او غيره ان يحكم بانه يتمه اذ هو غيب ولا ان يقصد ذلك
قطعاً لانه ربما لا يكون فيه صلاح بل يقيد ذلك بالاستثناء ٥
وشرط الصلاح فيخلص من عيب الامل قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
وضد هذا الامل فيما قال العلماء النية وانما قالوا ذلك على ضرب
من الاتساع لان التناول بالنية المحمودة يكون ممتنعاً من الامل
فهذا حكم الامل بالنية المحمودة وقد مست الحاجة الى معرفتها مع
انها الاصل الاصيل قالوا رحمهم الله في حدها الجامع التام ان النية
الصحيحة المحمودة ارادة اخذ عمل مبتداء قبل سائر الاعمال بالحكم
مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء **فان قيل** فلم
جاز الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء في الاتمام
يقال له لفقد الخطر في الابتداء اذ هو في حال الابتداء ليس بشيء
متراخي عنك ولثبوت الخطر في الاتمام اذ هو يقع في وقت
متراخي ففيه الخطران خطر الوصول لا يدري هل يصل الى ذلك
ام لا وخطر الفساد لا يدري هل في ذلك صلاح ام لا فاذا وجب
الاستثنا لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد فاذا
حصلت الارادة على هذه الشروط تكون حينئذ نية محمودة مخرجة
عن

٣٥

عن حد الامل واقتر فتامل جدا فهذه هذه واعلم ان حصن قصر
الامل ذكر الموت وحصن حصنه ذكر فجاة الموت واخذه على غفلة
وغرة وهو في غرور وفتون فاحتفظ بتلك الجملة وحصلها
موفقا فان الهم الحازم ما سر ودع تضييع الوقت في القيل
والقال وملاحات الرجال والله الموفق بفضله ٥ واما الحسد
فهو ارادة زوال نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح
فان لم ترد زوالها ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة وعلى هذا
يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين الخبر اي لا غبطة
الا في ذلك فعبر عن الغبطة بالحسد اتساعا لمقاربتها فان لم يكن
فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غيره فهذا الفرق بين هذه
الخصال واما ضد الحسد والنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله تعالى
على اخيك المسلم مما له فيها صلاح **فان قيل** كيف تعلم ان له فيها
صلاحا او فسادا لتنصحه او تحسده فاعلم انه قد يقوم لنا غالب
الظن بذلك وغلبة الظن مما تجري مجرى العلم في هذه المواضع
ثم ان اشتبه عليك فلا تود زوال نعمة احد من المسلمين او بقاها
الا مقيدا بالتفويض وشرط الصلاح لتتخلص من حكم الحسد وتحصل
لك فاية النصيحة واما حصن النصيحة المانع من الحسد فهو
ذكر ما اوجب الله تعالى من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن
ذكر ما عظم الله تعالى من حق المومن ورفع من قدره وما له عند
الله من الكرامات العظيمة في العقبى وما لك فيه من الفوايد
الجليلة في الدنيا من التعاون والتظاهر والجماعات والجمعات
ثم ما ترجو من شفاعته في الاخرة فهذه ونحوها مما يبعث على
النصح لكل مسلم وتجنبك ان تحسد في نعمة اعطاه الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)